من غير جنس آبائهم على خوف من فرعون وملائهم قيل أراد بفرعون آل فرعون أي على خوف
من آل فرعون وملائهم كما قال واسأل القرية أي أهل القرية وقيل أنما قال وملئهم وفرعون واحد
لأن الملك إذا ذكر يفهم منه هو وأصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل ملأ الذرية
فإن ملئهم كانوا من قوم فرعون أن يفتنهم أي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنهم لأنه أخبر عن
فرعون وكان قومه على ما كان عليه فرعون وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين
المجاوزين الحد لأنه كان عبدًا فادعى الربوبية وقال موسى لقومه يا قوم إن كنتم آمنتم بالله توكلوا
إن كنتم مؤمنين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين أي لا
تظهرهم علينا فيظنوا أنا بقوتهم غلبنا الحق فيزدادوا طغيانًا وقال مجاهد لا تعذبنا
بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ويقولوا لهم خير منا فيفتتنوا ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين **قوله** عز وجل وأوحينا إلى موسى وأخيه هرون أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتًا
واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين أي اتخذوا لأنفسكم بيوتًا ومصليًا إذا اتخذوه وبوأته أنا إذا اتخذته له قال أكثر المفسرين كانت
بنو إسرائيل لا يصلون إلا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما أرسل موسى أمر فرعون بتخريبها ومنعهم
من الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفًا من فرعون هذا قول إبراهيم وعكرمة
عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس لجامعه فأمروا أن يجعلوا
في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرًا معناه واجعلوا بيوتكم إلى القبلة روي عن ابن
جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين بالجنة **قوله**
عز وجل وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالًا في الحياة
الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل اللام في معناه أنتهم في عاقبتهم فيضلوا
ويضلوا كقوله لأسقيناهم ماءً غدقًا لنفتنهم فيه وقيل هي لام الصيرورة يعني فيضلوا ويكون عاقبة
أمرهم الضلال كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًا وحزنًا وقيل أطمس على أموالهم قال مجاهد
اهلكها وقال الطمس المحق وقال أكثر أهل التفسير امسخها وغير عن هيئتها قتادة صارت أموالهم
وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة قال مجاهد نقب حجل سكرهم حجارة وكان الرجل مع أهله في
فراشهم تصاوير حجرين والمرأة قائمة تنظر فصارت حجارة وقال ابن عباس بلغني أن الدراهم والدنانير صارت
حجارة منقوشة وكجوزة مشقوقة وأنها لحجر قال السدي مسخ الله أموالهم والنخيل والثمار والدقيق
والأطعمة فكانت أحدى الآيات التسع واشدد على قلوبهم أي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين
ولا تنشرح للإيمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب جواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا
ليضلوا ولا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم كأنه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الأليم وهو الغرق قال السدي معناه أنتهم على الكفر قال الله تعالى لموسى وهرون قد
أجيبت دعوتكما إنما نسب إليهما والدعاء كان من موسى لأنه روي أن موسى كان يدعو وهرون
يؤمن والذين دعا في بعض القصص كان بين دعاء موسى وإجابته أربعون سنة
على الرسالة والدعوة وامتنع لأموسى الآن يا بهم العذاب ولا تتبعان بالنون الثقيلة

ومحله

ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية
لهذه العلة وقرأ ابن عامر بتخفيف النون لأن نون التأكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون
يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فإن وعدي لا خلف له ووعيد يا ذل لفرعون
وقومه وجاوزنا ببني إسرائيل البحر عبرناه فأتبعهم فلحقهم وأدركهم فرعون وجنوده فقال
أتبعه إذا أدركه ولحقه وأتبعه بالتشديد إذا سار خلفه وقفا أثره يغيا وعدوًا أي ظلمًا واعتداءً قيل بغيًا في القول وعدوًا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى
وقومه فلما وصل فرعون بجنوده إلى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض
البحر فاقتحم لكنود خلفه فلما دخل آخرهم وهم أولهم أراد أن يخرج انطبق عليهم الماء **قوله** عز وجل
حتى إذا أدركه الغرق أي غمره الماء وقرب هلاكه قال آمنت أنه فتح أنه قرأ حمزة والكسائي إنه بكسر
الألف أي آمنت وقلت وقرأ الآخرون بالفتح بوقوع آمنت عليها لا إله إلا الذي آمنت به بنو
إسرائيل وأنا من المسلمين قدس جبريل عليه السلام في فيه من حمأة البحر وقال الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما غرق فرعون
قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فقال جبريل يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ
من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة فلما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون
وقومه قالت بنو إسرائيل ما مات فرعون فأمر الله البحر فألقى فرعون على الساحل أحمر قصير
كأنه ثور فرآه بنو إسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل آلهة أبدًا فذلك قوله فاليوم ننجيك
ببدنك أي نلقيك على نجوة من الأرض وهي المكان المرتفع وقرأ يعقوب ننجيك بالتخفيف
ببدنك بجسدك لا روح فيه قيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فرآه
في درعه فصدق قول الكفار لمن خلفك آية عبرة وعظة فإن كثيرًا من الناس عن آياتنا لغافلون
ولقد بوأنا أنزلنا بني إسرائيل بعد هلاك فرعون منزل صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الأردن
وفلسطين وهي الأرض المقدسة التي كتب الله سيرانًا لإبراهيم ورزقناهم من الطيبات الحلال لذات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
في تصديقه وأنه نبي حتى جاءهم العلم يعني القرآن والبيان بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعلمونه قبل خروجه
فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله وقال هذا المدهم مزيد
الأمر أي مفوض به إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين **قوله عز وجل**
فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك يعني القرآن فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فيخبرونك
بأنك مكتوب عندهم في التوراة قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله
تعالى يا أيها النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنين بدليل أنه قال لرسوله كان يتعلق
خبرًا ولم يقل ما تعمل وقال يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع أهل الشك معناه إن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)